كيف توسع العرب في الاوزان العربية ولم يثنهِ عن نهج هـذه المسالك كونها غير مألوفة وهو اعتبار يمنع كثيرين من الاقدام ظنًّا منهم انَّ العرب طرقوا كل الابواب ولم يدعوا نهجًا الَّا سلكوه وهو وهمٌ عظيم اقل اضراره تثبيط الهمم واخماد نيران القرائح الوقادة (لها بقيَّة)

مرسيلية وجنوة

لحضرة الاب يوسف خليل البسوعي

يعلم القرَّاء الكرام انَّ في مدينة مرسيلية ٢٠ الفًا ونيف من العملة يهتمون بشحن البضائع والسلع وباتزالها من البواخر ويقومون بكلما تطلبهُ ادارة مرفإ خطير . لكنهم في هذه السنة كفّوا مرارًا ايديهم عن الاشغال رغبة بتخفيف وطأتها وبنيل أجر باهظة فخمدت لذلك حركة التجارة واصبحت السفن بعد ما كانت تخر عباب البحر وتقل الركاب والبضائع من قطر الى قطر مهجورةً وهي تعدّ بالمئات . فتكبَّد القوم خسائر لا تحصى لانقطاع العلائق بين الامصار . وقد نشرت في هذا الصدد جرائد اوربة ومجلَّاتها مقالات ضافية الاذيال وبحثت فيها عمَّا جلبت ازمة كهذه من الدمار وطلبت دواء لداء اصبح عضالًا . فرأينا ان نقول كلمة في هذا الموضوع لما بين بلادنا ومرسيلية حيث ضرب الشرُّ اطنابهُ من العلاقات التجارية ونظهر بوجيز العبارة انهُ ربَّما يأتي زمن لا تكون فيهِ مرسيلية محطّ رحال كل من يقصد اوربة

هذا خطر ينجم عن توقف الاشغال في هذه المدينة وعن تقدّم مرفإ جنوة الايطالي . ولسنا نريد الآن ان نخوض في البحث عن اسباب الاعتصاب لان الآراء فيها قد تناقضت . امَّا جنوة فهي مدينة عريقة في القدم ينبسط بعضها على سيف البحر وبعضها يشرف على خليج دعي باسمها واسعة الارجاء . فخيسة المباني تحفُّ بها البساتين شمالًا وشرقًا كانت في القرون المتوسطة قاعدة البلاد ذات سلطة مرهوبة تقلع اليها المراكب من كل شاطئ وتأتيها باصناف السلع ولا يجاريها في التجارة سوى البندقية . وما زالت على هذه الحال الى ان اخنى عليها الدهر فوهنت قواها وطمست محاسنها

فاعرضت عنها السفن الا القليل حتى انه سنة ١٨٧٠ لم يدخلها من البضائع غير ١١٠٠٠٠٠ طن . نعم هذا بذاته شيء يذكر لكنهُ نقطة من بحر نظرًا لما كانت عليه جنوة في القرون الغابرة

واول نهضة من هذا الخمول ترتقي الى سنة ١٨٧٦ فانَّ الدوك دي كاليرا تبرع بمبلغ عشرين مليونًا من الفرنكات لاصلاح مرفأها . ثم اخذت الجمعية بسكان المدينة وبحكومة ايطالية فجمعوا تسعة واربعين مليونًا واضافوها الى العشرين وباشروا في اشغال خطيرة استغرقت ١٢ سنة فاصبح المرفأ المذكور من افسح مرافئ البحر المتوسط . وما زالت السنون تتوالى ويتوالى معها العمل في تحسينهِ الى ان عقدت النية سنة ١٩٠٣ على حفر بعض احواض توسيعًا لهُ وستبلغ النفقات نحو خمسين مليونًا من الفرنكات . ونفقات كهذه ما ذهبت ولن تذهب عبثًا لانَّ السلع التي انزلت في مرفأ جنوة سنة ١٩٠٣ تجاوزت خمسة ملايين ونصف مليون طن : وقد ساعد في هذا التقدم خرق جبال الالب للسكة الحديدية فاقبلت البضائع الى البلاد من المانية وسويسرة

ولا حاجة الى كلام مسهب في مرسيلية فهي اعظم مرفأ تجاري للدولة الافرنسية آهلة بسكانها وقد تجاوزوا ٥٠٠٠٠٠ الفٍ يمرّ بها الاجانب اذا ما قصدوا اوربة واميركة فمن يتجوَّل في شوارعها يرَ انها ملتقى لكل أُمة ويسمع بها كل لهجة ولغة كانها بابل جديدة . فلنرجع الآن الى المقابلة بينها وبين جنوة

في اثناء سنة ١٩٠٢ حاول عملة جنوة ان يعتصبوا فتداركت الحكومة الامور بحزم واتفق اذ ذاك كل من لهُ مصلحة في مرفأ المدينة على انشاء جمعية تمثل العملة والتجار واصحاب البواخر وتبحث بكلّ ما يؤول الى رواج التجارة ويبعد عنهم الاشقاق فكلّل النجاح مساعيهم وهم الان يوازرون بعضهم بعضًا ويسعون في تحقيق امال الجميع . وبينما الامن سائد بينهم نرى الشغب ضاربًا اطنابهُ في كثير من الموانئ حتى خطر لبعض الشركات الافرنسية ان تترك مرسيلية وتنتقل الى جنوة ادارة اعمالها

غير ان جنوة لم تنل الى الآن قصبة السبق على مرسيلية لكن ما تلاقيهِ كل سنة من النجاح ومرسيلية من الخسارة جعلها ان تملّل النفس بالفوز في اقرب آن . واليك جدول موازنة هاتين المدينتين نشرتهُ جريدة الطان عن تقرير رسمي فاجبنا اثباتهُ :

	في مرسيلية	في جنوة
مساحة المرفأ	١٥٠ هكتارًا (١	٢٢٢ هكتارًا
طول الرصيف	١٢ كيلومترًا ونصف	٨ كيلومترات ونصف
سكة حديد للمرفأ	٤٢ »	٤٨ »
آلات لرفع الاثقال	١١٧ آلة	٦٧ آلة

وقد عزم الايطاليون كما قلنا آنفًا على مباشرة اشغال خطيرة تحسينًا لمرفأهم فاذا ما تمموها ربما ضاهت جنوة ميناء مرسيلية. واردفت جريدة الطان المقالة الاولى بمقالة ثانية تظهر بها ما كان لمرسيلية من السبق على جنوة في التجارة :

ما مرَّ في مرفأ مرسيلية من السلع زيادةً على ما مرَّ في مرفأ جنوة

سنة ١٨٨٠ : ٣٠٠٠٠٠٠ طن — سنة ١٨٩٥ : ١٠٠٠٠٠٠ طن
» ١٨٨٥ : ٢٣٠٠٠٠٠ طن — » ١٩٠٢ : ٦٩٠٠٠٠٠ طن
» ١٩٠٣ : ٩٨٤٠٠٠٠ طن

واذا بحثنا عن البواخر وقوتها وما فيها من السلع كانت الزيادة كما يلي :

سنة ١٩٠١ ٤٦٠٠ باخرة تقدر ان تنقل ٢٩٤٦٠٠٠ طن لم يكن فيها من السلع الاَّ ١١٠٢٠٠٠ طن
» ١٩٠٢ ٢٨٧٥ » » » » ٢١٢٢٠٠٠ » » » » » » ٦٩٠٠٠٠ »
» ١٩٠٣ ٤٨٥٨ » » » » ٢٩٨٢٠٠٠ » » » » » » ٩٨٤٠٠٠ »

وقد قلقت الافكار في فرنسة لما يتهدد تجارة مرسيلية من الاخطار الناجمة عن اتفاق حكومتي سويسرة وايطالية على سرب سمبلون وهو جبل شامخ يقوم على تخوم الدولتين فاذا ما انتهى العمل منهُ وسارت فيهِ السكة الحديدية تحوَّلت تجارة اوربة الوسطى عن فرنسة واتجهت الى المرافئ الايطالية. وهذا ما دفع قناصل الدولة الافرنسية في مدينة جنوة على ارسال التقارير المطوّلة الى حكومتهم طالبين منها ان تتلافى الامر عاجلًا. كتب احدهم وهو المسيو دي كلارك (de Clercq) ما يلي :

لا يجدر بنا الان ان نرفع عقيرتنا بصوت الانتصار ونقول انَّ تجارة مرسيلية ما زالت ولن تزال تفوق تجارة جنوة فاذا دامت الازمة الحاضرة لا يمضي الاَّ قليل من

(١) الهكتار عبارة عن ١٠٠٠٠ متر مربع

السنين حتى تعض الانامل اسفاً على ما فات . فهذه السنة (١٩٠٢) كان تقدم تجارة مرسيلية نصف واحد في المئة اما في جنوة فقد تجاوز ٦ ونصف في المئة . انَّ الاقرار بالعجز يشق علينا لكنَّ الاحرى بنا ان نقر به ونطلب له دواء قبل ان يتفاقم الامر وتقضي الساعة

وقال ايضاً في تقرير اخر بعث به في ٢٩ من شهر شباط من السنة الحالية : ان جلّ ما يبتغي القوم في جنوة هو الانتصار على مرسيلية فليس لهم من شاغل إلّاه . وقد توصلوا الى جزء من مآربهم فدخل مرفأ جنوى في العام المنصرم ٤٨٧١٣١٧ طناً منها ٢٤٩٣٩٧٠ من القمح الحجري وهذا لم تبلغهُ مرسيلية لكنها فاقت غريمتها في السلع الخارجة منها . فعلينا ان نتبصر في عاقبة تكون على تجارتنا وخيمة اذا ما سعى كل منّا على مقدرته لنهضة عامة في ظل الامن والتعاضد

هذه نصائح بعث بها السير دي كلارك منذ سبعة اشهر فلم يذعن لها عملة مرسيلية بل اعتصبوا مراراً كأنهم يجدون في الاعتصاب ثروة طائلة . وها قد تركوا اشغال المرفأ منذ بضعة اسابيع فتحطلوا وحملوا غيرهم الخسائر فكان الاولى بهم ان يتفقوا على ما يؤول الى خيرهم وخير العامة ويحسموا داء يخال انهُ تأصّل بينهم . واذ كنّا نكتب هذه الاسطر بلغنا ان العملة في ايطالية لا سيما في مدينة جنوة رغبوا بالاعتصاب وعرقلة التجارة لكن الحكومة تداركت الامر بشدة وقوة وضربت على ايدي المذنبين فرجعت المياه الى مجاريها . نسأل الله ان يهب الجميع روح الائتلاف والمحبة

بلاد الذهب

الاسكا واليوكن

لحضرة الاب اوزياس تورين اليسوعي

كان في سنة ١٨٩٦ لبلاد الاسكا على الثغور البحرية بعض مرافئ لا اهمية لها وفي داخل البلاد بعض الآطام ليس الا واما اليوكن فما كان له ذكر بين ولايات كندة فما هو الّا مفازة فسيحة الارجاء مجهولة الطاوي لا تكاد تشاهد فيها سوى منازل